جامعــة باجــي مختــار– عنابــة-
كليـة الآداب والعلـوم الإنسانيــة والاجتماعيـة
قسم: علوم الإعلام والاتصال

المقياس: نظريات الإعلام والاتصال

أستاذ المقياس: د. بن طراد وفاء

المستوى: السنة الثالثة، تخصص إعلام

السنـــة الجامعيـــة: 2020/2019

المحاضرة الثانية: نظرية التوقعات الاجتماعية

يدرس علماء الاجتماع وعلماء الأنثروبولوجيا السلوك الانساتي من منظور يختلف عن علماء النفس، اللذين ينظرون إلى السلوك الانساني بمقياس العمليات الداخلية التي تكون التصرفات، ويعمل الباحثون على اكتشاف القوى أو العوامل التي تفسر استجابة الأفراد للمؤثرات التي يتعرضون لها من خلال الوظائف المعتمدة على الحواس.

وتتم هذه العمليات الداخلية بوعي أو بلا وعي، بالتعلم أو بالوراثة، ويتوقف ذلك على نوع النظرية التي يستخدمها عالم النفس.

بينما يرى علماء الاجتماع أن أوضح حقيقة عن الانسان هي الطبيعة الاجتماعية فهو يولد في نطاق عملية اجتماعية، وينشأ في جماعة تتسم بروابط وثيقة ومتبادلة بين الأفراد، ويعيشون حياتهم في شبكة من التفاعلات الاجتماعية المعقدة. ورغم اعترافهم بالحاجة إلى مستوى التحليل النفسي أو الفردي، فيرون أن الانسان ليس مجرد كائن فردي مستقل يستجيب فقط للمؤثرات، ولهذا السبب يتم التركيز على عملية التفاعل الاجتماعي، أي الأحداث التي يمكن ملاحظتها والتي تتم بين الأفراد. وليس داخل أجهزتهم العصبية أو تركيباتهم المبنية على المعرفة.

إن التحليل الاجتماعي للسلوك الانساني يبدأ بدراسة وفهم طبيعة الجماعات الانسانية. فعندما يختار الناس أي تصرف فإن اهتمامهم الأول يكون موجها إلى توقعات الآخرين منهم، والاستجابات المحتملة لهذا التصرف. وكما قال عالم الاجتماع **تشارلز هورتون كولي**: إن التصورات التي لدى الناس عن بعضهم بعضا هي الحقائق الراسخة للمجتمع.

إن العناصر الأساسية للتنظيم الاجتماعي يمكن فهمها على أساس أربعة مفاهيم أساسية هي : المعايير، الأدوار، الرتبة، العقوبات.

إن هذه التقسيمات الفرعية الأساسية للتنظيم الاجتماعي هي التي تجعلنا نتوقع ما يحدث في النشاطات بين الأفراد، وتعكس هذه العناصر الأربعة الطريقة التي تجعل وسائل الاعلام تؤثر في التطور الاجتماعي للفرد.

1. **المعايير:** هي القواعد العامة **التي** يجب فهمها واتباعها بواسطة جميع أفراد الجماعة، وهي تضم مجالا واسعا من النشاطات، تتراوح بين الطقوس البسيطة إلى ما يجب تجنبه من المحرمات كالقتل والسرقة. وهناك معايير لها أهمية ضئيلة لا يترتب عليها الكثير إن حاد الناس عن اتباعها، وأخرى يجب اتباعها بصرامة مثل: عدم القتل. وهناك معايير غير رسمية تنشأ تلقائيا نتيجة التفاعل بين الناس، وأخرى تدخل في عملية التشريع وتتحول إلى قوانين مكتوبة تساندها قوة الدولة. ومهما كان نوعها فهي قواعد عامة من المفروض أن تنطبق على جميع أعضاء الجماعة بلا استثناء.

2. **الأدوار:** هي أيضا قواعد للسلوك، ولكنها تنطبق على مواقف معينة، وتحدد أدوار متخصصة يلعبها الأفراد في نشاطات الجماعة. وكمثال على ذلك الزوج والزوجة والأولاد يلعبون أدوارا محدد في الأسرة، وكذلك في الجماعات الأكبر: في المؤسسات والكليات والوحدات العسكرية لكل فرد داخل أي جماعة من هذه الجماعات أدوارا محددة.

وتتيح الأدوار للناس الذين يتصرفون جماعيا وبطريقة متناسقة أن يحققوا الأهداف التي لا يمكن تحقيقها إذا تصرف كل فرد وحده. والعوامل الرئيسية هنا هي التخصص في الأنشطة، واعتماد أفراد الجماعة على بعضهم البعض، مثل فريق كرة القدم.

وإذا كانت الجماعة كبيرة ومعقدة، فإن كل عضو فيها يحتاج إلى أن يفهم على الأقل الأدوار التي ترتبط بطريقة ما مع دوره، وذلك حتى يتمكن من تنسيق الدور المخصص للعضو مع الأدوار التي يلعبها الآخرون والتي ترتبط بدوره.

3. **الرتبة:** عادة ما يكون لبعض أعضاء الجماعة نفوذ السلطة ومقام أكبر من الآخرين، وغالبا ما يؤدي ذلك إلى فروق في الامتيازات والمكافآت والجوائز ، وتوحي السلطة عادة أن أصحابها يحظون بتأييد الجماعة ككل عند ممارستهم لهذه السلطة. أما الهيبة أو المقام أو الشرف الاجتماعي، فيعني أن بعض أعضاء الجماعة ينظر إليهم الآخرون باحترام أو بازدراء لسبب أو لآخر. ويحصل كل عضو في الجماعة على مركز أو وضع داخل الهيئة التي تتولى السلطة والمقسمة إلى مراتب طبقا لمجموعة من العوامل السابقة.
4. **العقوبات:** توجد العقوبات في كل جماعة بهدف الحفاظ على السيطرة الاجتماعية، لوجود دائما اتجاه نحو السلوك المنحرف. كما يحدث انتهاك لمعايير السلوك، ويحدث أن يفشل الناس في أداء أدوارهم كما هو متوقع منهم، أو لا يعترف بوضع من يحظون بهيبة أو شرف اجتماعي . هذه الانحرافات تعطل عمل الجماعة كنظام للسلوك الاجتماعي، وتحد من تحقيق الأهداف وتجعل حياة الجماعة مرهقة وحافلة بالتوتر لغالبية الناس. ولهذا السبب يتم كطبيق العقوبات لردع المنحرفين.

من الواضح أن الناس يجب أن يتعلموا المعايير والرتب والأدوار والرتب والعقوبات داخل النظام الاجتماعي، حيث إن التوقعات الثابتة التي يتسم بها التنظيم الاجتماعي يمكن أن يكون لها تأثير قوي على سلوك الأفراد الخاضعين لهذا النظام.

الصور التي تعرضها وسائل الاعلام كمصادر للتوقعات الاجتماعية:

تعد وسائل الاتصال الجماهيرية مصدرا مهما للتوقعات الاجتماعية النموذجية حول التنظيم الاجتماعي لجماعات معينة في المجتمع الحديث. وبمعنى آخر ، فإن مضمون وسائل الاعلام يصف المعايير والأدوار والرتب والعقوبات لكل أنواع الجماعات المعروفة في الحياة الاجتماعية المعاصرة تقريبا.

وعندما يتعرض الأطفال لوسائل الاعلام المختلفة، فإنهم يتعرفون على مختلف الجماعات بأنواعها من جماعات الأطباء والعصابات ورجال الأمن والعائلات الغنية منها والفقيرة، والموسيقيين والمهن المختلفة، وقائمة لا تنتهي من النماذج . ويتعلم الأطفال بذلك من وسائل الإعلام نوع السلوك والدور المتوقع منهم إذا أصبحوا أطباء أو أساتذة أو فنانين أو مدربي كرة القدم. كذلك بإمكانهم رؤية نماذج الشرف الاجتماعي والخزي الاجتماعي، والسلوك الذي يدل على التبجيل والاحترام أو الازدراء، وكذلك يتعرفون على المكافآت التي تصاحب السلوك المرغوب، أو العقوبات التي تنتج عن ممارسة السلوكات الضارة بالمجتمع.

وعلى هذا الأساس فإن نظرية التوقعات الاجتماعية تتعلق بقدرة وسائل الاعلام على تصوير نماذج ثابتة لحياة الجماعة. وتحدد مثل هذه النماذج ما هو متوقع من الأفراد عندما ينتسبون إلى بعضهم بعضا في جماعات معينة الأسرة أو جماعة العمل أو في دور العبادة أو في الجامعة....وتساعد وسائل الإعلام بذلك على تحديد التوقعات التي يكتسبها الأعضاء قبل أن يساهموا فعلا في النشاطات المنظمة للجماعة. وتعتبر وسائل الاعلام أيضا مصدرا للتوقعات حول كيفية تصرف الناس في الأنواع الأخرى من الجماعات التي يتألف المجتمع.

ويمكن تلخيص الفكرة الأساسية لنظرية التوقعات الاجتماعية فيمايلي:

- ✓ إن نماذج التنظيم الاجتماعي التي تظهر على شكل: معايير، أدوار، رتب وعقوبات أو مكافآت، تتعلق بجماعات معينة، ويتم غالبا تصويرها في المضمون الاعلامي.
- ✓ قد يكون هذا التصوير الاعلامي لنماذج التنظيم الاجتماعي حقيقيا أو مشوها، جديرا بالثقة أو مضللا.
- ✓ مهما كانت علاقة هذه الصور بالحقيقة والواقع، فإن الجمهور المستقبل يستوعب هذه التحديات، وتصبح هذه الصور هي مجموعة التوقعات الاجتماعية التي تعلموها كنماذج للسلوك.
- ✓ تعتبر هذه التوقعات جزءا مهما من فهم الناس المسبق للسلوك المطلوب أن يتبعه المشاركون في الجماعات التي سوف يصبحون أعضاء فيها.
- ✓ تعتبر هذه النماذج الاعلامية جزءا مهما من معلومات الجماهير عن النظام الاجتماعي السائد.
- ✓ تفيد التوقعات الاجتماعية الأفراد في تحديد كيف يتصرفون شخصيا تجاه الآخرين الذين يلعبون أدوارا في جماعات معينة، وكيف يتصرف الآخرون تجاههم في مختلف الظروف الاجتماعية.

وتعتمد نظرية التوقعات الاجتماعية على ما يلي:

- ✓ تقوم وسائل الاعلام بنقل المعلومات المتعلقة بقواعد السلوك الاجتماعي التي يتذكرها عضو الجماعة.
- ✓ تؤثر هذه العملية بشكل واضح في السلوك العلني لأفراد الجماعة.

وبذلك تقدم نظرية التوقعات الاجتماعية تفسيرا للمؤثرات بعيدة المدى وغير المباشرة التي يحققها التعرض لوسائل الاعلام، فهي تنظر إلى وسائل الاعلام كعامل مساعد للتعلم (غير متعمد وغير مخطط مسبق له).